

رمزية الحمامة في الفن القبطي وانعكاسها في التراث

يوستينه صبحي نجيب

مدرس - قسم الإرشاد السياحي
المعهد العالي للسياحة والفنادق - كينج مريوط - الإسكندرية.

عنايات محمد أحمد

أستاذ الآثار اليونانية الرومانية - قسم الإرشاد السياحي
كلية السياحة والفنادق - جامعة الإسكندرية

ميري مجدي أنور

أستاذ الفنون والآثار القبطية - قسم الإرشاد السياحي
كلية السياحة والفنادق - جامعة الإسكندرية

محمود المحمدي

أستاذ مساعد - قسم الإرشاد السياحي
المعهد العالي للسياحة والفنادق - كينج مريوط - الإسكندرية.

الملخص

والحاضر وأن التخلي عنه سيؤدي إلى اندثاره مع مرور الوقت.
الكلمات الرئيسية: الحمامة؛ الرمز؛ الفن القبطي؛ التراث؛ الاحتفالات الدينية.

مقدمة

تلعب الرمزية دورًا هامًا في تبسيط المفاهيم (دينايد & لشتنبرج، ٢٠١٢)، حيث نجد أنه مع بداية ظهور المسيحية استخدم المسيحيون الرمزية، نظرًا للاضطهاد الديني الذي كان قائمًا تحت الحكم الروماني منذ القرن الأول الميلادي، فقد لجأ المسيحي لاستخدام الرمز كعلامة سرية بين المسيحيين ليعبر بها عن فكرة أو مفهوم معين لا يستطيع فهمه أو استيعابه إلا المسيحي نفسه، لذا فقد اتسمت الرمزية في بداية ظهور المسيحية بالغموض، إلا أنه في الوقت ذاته كانت بمثابة وسيلة سهلة وسريعة لتعليم مبادئ الدين الجديد وتحديد ماهية العقيدة، كما كان الرمز بمثابة وسيلة

شهد التراث اهتمامًا كبيرًا في الآونة الأخيرة، وهذا ما دفعنا إلى إلقاء الضوء حول رمزية الحمامة في الفن القبطي وانعكاسها في التراث. وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على رمزية الحمامة في الفن القبطي، وكيف كانت الحمامة طائر مميز عند الفنان القبطي، والسبب من تكرار تصويرها واستخدامها في الفن القبطي. فقد تعددت الإشارات للحمامة في الكتاب المقدس سواء في توظيفها كرمز مثلما ظهرت في البشارة والعماد المقدس وأيضًا في الإشارة لها كطائر مثلما ظهرت مع نوح النبي.

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الحمامة في التراث القبطي وذلك من خلال الإشارة إلى النماذج المختلفة للتراث المادي التي ظهرت عليها الحمامة في أشكال الفن القبطي المختلفة سواء كان من نسيج أو حجر أو فخار أو جداريات أو أيقونات.

في النهاية تم التطرق إلى نماذج التراث المعنوي المرتبط بالحمامة التي ظهرت بوضوح في الترانيم المختلفة وظهر العذراء في شكل حمامة. وأنه لا بد من العمل على حماية هذا النوع من التراث الذي يعد جسرًا للربط بين الماضي

قاموسي (Longman&Oxford) بأنه "شكل أو شيء أو علامة لتدل على شيء آخر" (Hornby, 1985, Procter, 1984).

٢. رمزية الحمامة في الفن القبطي

ترمز الحمامة في الفن القبطي "للنقاوة" و"الطهارة" (Foley, 1993) إذ تستخدم للتطهير بعد ميلاد الطفل حسب الشريعة الموسوية وهو ما تممه السيد المسيح ذاته عند دخوله للهيكل وهو طفل بتقديم العذراء مريم فرخي حمام كقول الكتاب المقدس في إنجيل لوقا: "ولما تمت أيام تطهيرها، حسب شريعة موسى، صعدوا به إلى أورشليم ليقدموه للرب، كما هو مكتوب في ناموس الرب: أن كل ذكر فاتح رحم يدعى قدوساً للرب.. ولكي يقدموا ذبيحة كما قيل في ناموس الرب: زوج يمام أو فرخي حمام" (لوقا: ٢٢-٢٤)، وأيضاً كرمز "للسلام" (Cooper, 1978) فنجد الحمامة على العصا التي حملها يوسف النجار لتشير أنه أنتخب لكي يكون زوجاً للقديسة العذراء مريم (Ferguson, 1954). وكذلك ترمز الحمامة إلى "حضور الروح القدس" (Seringe, 2003) في البشارة والعماد، والسبع حمامات ترمز إلى العطايا السبع للروح القدس (Cooper, 1978) وهي: (الحكمة، التقوى، الفهم، المشورة، المعرفة، المخافة، والقوة) (Beidermann, 1989). وقد ذكر الكتاب

المقدس كلمة "الحمام" أكثر من أربعين مرة (تواضروس الثاني، ٢٠١٤)، نذكر على سبيل المثال في العهد القديم أن الحمامة كانت من الطيور الطاهرة التي كانت تقدم كذبيحة كقول الكتاب المقدس: "وإن كان قربانه للرب من الطير محرقة،

لتذكرة المؤمنين بقدرة الخالق وسيطرته على جميع مخلوقاته من خلال بعض الرموز المقتبسة من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد" (قادوس، د.ت).

استوحى الفنان القبطي رمزية الطيور وبالتحديد الحمامة لشرح وتوضيح العقيدة المسيحية، وصارت من الملامح الرئيسية المميزة للفن القبطي (Foley, 1993). وتكاد تكون أغلب الإشارات إلى الحمامة مجازية، ولكن هناك قصص مرتبطة بالحمام ورد ذكرها في الكتاب المقدس، نذكر منها على سبيل المثال في العهد الجديد إشارة إلى الروح القدس بالحمامة في أيقونة البشارة والعماد المقدس وفي العهد القديم تم ذكر الحمامة في قصة نوح النبي كطائر في (سفر التكوين).

وقد ارتبطت الحمامة بالتراث الحضاري القبطي سواء التراث المادي أو المعنوي. فقد ظهر التراث المادي في القطع المختلفة للفن القبطي المتمثلة في القطع الخشبية والنسيج والحجر والفخار والجداريات والأيقونات، بينما ظهر التراث المعنوي في الترانيم والألحان التي ظهرت بها كلمة الحمامة والتي مازال يتم الترتيل بها حتى الآن، كما ظهر التراث المعنوي أيضاً في ظهور العذراء مريم في شكل الحمامة في كنيسة الزيتون والتي ما زال حتى يومنا هذا يتم إحياء هذا الظهور بالاحتفالات.

١. مفهوم الرمز

مصطلح "الرمز" تعدد دلالاته؛ ومن هذه التعريفات نذكر: تعريف (المعجم العربي الأساسي لأروس) للرمز أنه "علامة تدل على معنى له وجود قائم بذاته فتمثله وتحل محله" (المعجم العربي الأساسي لأروس، ١٩٨٩). كما جاء تعريف الرمز في

يقرب قربانه من اليمام أو من أفراخ الحمام" (لا: ١٤).

للشخص المسيحي نفسه والمسيحيين عموماً مثل السمكة، وكذلك رمزاً للمسيحية ذاتها.

٤. رمزية الحمامة كما ذُكرت في الكتاب المقدس

١-٤ رمزية الحمامة في فلك نوح

- تجسد الحمامة التي أرسلها نوح النبي، عندما أراد أن يعرف إذ كانت المياه هدأت عن وجه الأرض أم لا؟. كما ذُكر في الكتاب المقدس: «وَحَدَّثَ مِنْ بَعْدِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَنَّ نُوحًا فَتَحَ طَاقَةَ الْفُؤُكِ الَّتِي كَانَتْ قَدْ عَمِلَهَا، وَأَرْسَلَ الْغُرَابَ، فَخَرَجَ مُتَرَدِّدًا حَتَّى تَشِفَّتِ الْمِيَاهُ عَنِ الْأَرْضِ. ثُمَّ أَرْسَلَ الْحَمَامَةَ مِنْ عِنْدِهِ لِيَرَى هَلْ قَلَّتِ الْمِيَاهُ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ، فَلَمْ تَجِدِ الْحَمَامَةَ مَقَرًّا لِرِجْلِهَا، فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ إِلَى الْفُؤُكِ لِأَنَّ مِيَاهَا كَانَتْ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الْأَرْضِ. فَمَدَّ يَدَهُ وَأَخَذَهَا وَأَدْخَلَهَا عِنْدَهُ إِلَى الْفُؤُكِ. فَلَبِثَ أَيْضًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَادَ فَأَرْسَلَ الْحَمَامَةَ مِنَ الْفُؤُكِ، فَأَتَتْ إِلَيْهِ الْحَمَامَةُ عِنْدَ الْمَسَاءِ، وَإِذَا وَرَقَةٌ زَيْتُونٍ خَضْرَاءُ فِي فَمِهَا. فَعَلِمَ نُوحٌ أَنَّ الْمِيَاهَ قَدْ قَلَّتْ عَنِ الْأَرْضِ. فَلَبِثَ أَيْضًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ أُخَرَ وَأَرْسَلَ الْحَمَامَةَ فَلَمْ تَعُدْ تَرْجِعُ إِلَيْهِ أَيْضًا» (تك ٨: ٦ - ١٢).

وهكذا، ورد ذكرها في اللغة المجازية، حيث استخدم "سليمان النبي" الحمامة في سفر نشيد الأناشيد في الحديث عن عروسه كقول الكتاب المقدس: "ها أنت جميلة يا حبيبتي، ها أنت جميلة. عيناك حمامتان" (نش ١ : ١٥)، وشبه هوشع النبي في سفره الشعب بالحمامة كقول الكتاب المقدس: "كحمامة رعناء بلا قلب" (هو ٧ : ١١). وفي العهد الجديد دعانا السيد المسيح أن نتعلم الوداعة والبساطة من الحمام كقول الكتاب المقدس: "ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب، فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام" (مت ١٠ : ١٦).

وتكاد تكون أغلب الإشارات إلى الحمامة مجازية. ولكن هناك قصص مرتبطة بالحمام في الكتاب المقدس، على سبيل المثال في العهد القديم في (سفر التكوين) قصة الحمامة التي عادت إلى "نوح النبي" لتبشره بانحسار المياه كقول الكتاب المقدس في سفر التكوين: "فأتت إليه الحمامة عند المساء، وإذا بورقة زيتون خضراء في فمها. فعلم نوح أن المياه قد قلت عن الأرض" (تك ٨ : ١١).

٣. سبب تكرار تصوير الحمامة في الفن القبطي

الحمامة من الطيور المفضلة لدى الفنان القبطي لأنها أقرب إلى شخصيته، فقد كان الفنان القبطي يميل للرمزيات التي تتوافق مع شخصيته وطبيعته. أما تكرار وتنوع استخدام الحمامة جعلها ليست مجرد رمزاً للوداعة والسلام.. إلخ، لكنها أصبحت رمزاً

- ترمز للسلام بين نوح والله (Rutschowscaya, 1999, Badawy, 1978, Carr-Gomm, 1995, Murray & Peter, 2004) ومثلما لم تجد الحمامة لها مستقرًا خارج الفلك كذلك المسيحي لا يجد له أماناً خارج الكنيسة (Cooper, 1978).

٢-٤ رمزية الحمامة في البشارة

• رمز لحضور الروح القدس. كما ذكر في الكتاب المقدس: «فَدَخَلَ إِلَيْهَا الْمَلَكُ وَقَالَ: «سَلَامٌ لَكَ أَيُّهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! الرَّبُّ مَعَكَ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ». فَلَمَّا رَأَتْهُ اضْطَرَبَتْ مِنْ كَلَامِهِ، وَفَكَّرَتْ: «مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ التَّحِيَّةُ!» فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ: «لَا تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، لِأَنَّكَ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللَّهِ. وَهَآ أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّيْنَهُ يَسُوعَ. هَذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَإِنَّ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الْإِلَهَ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الْأَبَدِ، وَلَا يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَآيَةٌ». فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلَكِ: «كَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلًا؟» فَأَجَابَ الْمَلَكُ وَقَالَ لَهَا: «الرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكَ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكَ، فَلِذَلِكَ أَيْضًا الْقُدُوسُ الْمُؤَلَّدُ مِنْكَ يُدْعَى ابْنُ اللَّهِ» (لو ١: ٢٨-٣٥).

• رمز الطهارة (Foley, 1993) والنقاوة (Cooper, 1978)، فهي ترمز للقديسة العذراء مريم التي اختارها الله من أجل طهارتها ونقاوتها لتكون أمًا للسيد المسيح.

• ترمز لبساطة القديسة العذراء مريم في تصديقها لكلام الملاك كقول الكتاب المقدس: "قالت مريم: هوذا أنا أمة الرب ليكن لي كقولك" (لو ١: ٣٨).

• ترمز للقديسة العذراء مريم التي من ألقابها "الحمامة الحسنة" (غريغوريوس، ٢٠٠٧).

٣-٤ رمزية الحمامة في العماد المقدس

• ترمز لحضور الروح القدس كما ذكرت في الكتاب المقدس: «حِينَئِذٍ جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الْأُرْدُنِّ إِلَى يُوحَنَّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ. وَلَكِنْ يُوحَنَّا مَنَعَهُ قَائِلًا: أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ، وَأَنْتِ تَأْتِي إِلَيَّ. فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: أَسْمَحِ الْآنَ، لِأَنَّهُ هَكَذَا يَلِيْقُ بِنَا أَنْ نُكَمَّلَ كُلُّ بَرٍّ. حِينَئِذٍ سَمَحَ لَهُ. فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللَّهِ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ وَأَنِيًّا عَلَيْهِ، وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلًا: هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ» (مت ٣: ١٣-١٧).

٥. الحمامة في التراث القبطي

يمثل التراث أهمية كبيرة للكثير من الدول (حسن وأخرون، ٢٠١٩). كما يعد التراث قيمة قومية خالدة لأنه نتاج للتراكم الثقافي والفكري الذي تم تكوينه عبر العصور. والتراث القبطي يعد امتدادًا طبيعيًا للحضارة المصرية القديمة، ويتميز بأنه ديني وديني أي لا يعتني بثقافة دينية أو مسيحية فحسب، بل أنه تراث مصري متنوع وأصيل، فكل فرد يحمل في تكوين ثقافته وتراكم حضارات من عصور سالفة وحاضرة؛ يسهم كل منها في تشكيل هويته (إبراهيم، ٢٠١٩). والتراث في الحضارة بمثابة الجذور في الشجرة، وكلما غاصت وتفرعت الجذور كانت الشجرة أقوى على مواجهة تقلبات الزمن. ومن الناحية العلمية هو علم ثقافي قائم بذاته يختص بأحد قطاعات الثقافة، ويلقي الضوء عليها من زوايا أثرية وتاريخية وجغرافية واجتماعية، ويعني بكل ما بقي على الأرض من دلالات حضارية وأطلال أثرية

٥-١-٢ تصوير الحمامة على الجداريات القبطية. (غازي، ٢٠١٦).



(لوحة ٢) فلك نوح.

المصدر: (Zibawi, 2003).

مكان الحفظ: مقابر البجوات- مزار السلام، حجرة ٨٠. (فخري، 1989)، بالجانب الجنوبي الشرقي من القبة (Zibawi, 2003).

التاريخ: القرن السادس الميلادي. (Rassart-Debergh, 1991).

الوصف: جدارية نوح النبي يُصور في يسار الجدارية حمامة باللون الأبيض ذات منقار طويل، ناشرة جناحيها وأسفلها غصن زيتون ذي أربع فروع. يمين الحمامة تظهر سفينة يحيط بها اثنتين من زهرة اللوتس، لها عمودين بتيجان كورنثية على الجانبين. وبداخل السفينة نجد ثمانية أشخاص في وضع المواجهة، وهم: نوح النبي وزوجته بحجم كبير وأبنائه الثلاثة وزوجاتهم بحجم أصغر (De Bock, Zibawi, 2003, Zibawi, 2005, 1991). اشتملت الجدارية على كتابات باللغة القبطية، حيث نجد أعلى السفينة "NWA" (أحمد فخري، ١٩٨٩) - "KIBWTOC" التي تعني نوح والحمامة (De Bock, 1901).

وتعددت أشكال التراث بين المادي والمعنوي.
٥-١ الحمامة في التراث المادي

تعددت تصاوير الحمامة على مختلف أشكال الفن القبطي، فقد ظهرت الحمامة على الجداريات والأيقونات والنسيج والعاج والأحجار... الخ. وفيما يلي نماذج لتصاوير الحمامة في الفن القبطي.

٥-١-١ تصوير الحمامة على الخشب.



(لوحة ١) عماد السيد المسيح.

المصدر: (هيرمينا، ٢٠١١).

مكان الحفظ: المتحف القبطي.

التاريخ: القرن الرابع الميلادي.

الوصف: قطعة من الخشب مزخرفة برسم قديس أمامه حمامة نازلة على وجه آخر مشوه. يرى البعض أن القطعة تجسيد لعماد السيد المسيح حيث صور القديس يوحنا المعمدان^١ في صورة شاب واضعاً يده على بقايا وجه مستقر عليه حمامة (هيرمينا، ٢٠١١).

^١ يوحنا المعمدان: أبين زكريا الكاهن وأليصابات، ولقب بالمعمدان لأنه قام بعماد السيد المسيح في نهر الأردن. للمزيد من التفاصيل (PEREZ, 1991)

٥-١-٣ تصوير الحمامة على الأحجار



(لوحة ٣) تاج عمود

المصدر: (Gabra & Eaton- Krauss, 2007)

مكان الحفظ: المتحف القبطي.

التاريخ: القرن السادس الميلادي (Gabra &)

(Eaton- Krauss, 2007).

الوصف: تاج عمود من الحجر الجيري (جرجس &

بسطا، ١٩٩٥) على شكل سلة يزينه زخارف تشبه

الخوص المجدول وهي تشير إلى عمل الرهبان في

صناعة السلال وترابط الخوص مع بعضه يشير إلى

الحياة المترابطة داخل الدير، يعلوها صليب داخل

أكليل من الغار رمز لانتصار المسيحية على

الوثنية، ويزين الجوانب الأربعة للتاج أربعة من

الحمام واحدة في كل جانب. (Gabra & Eaton- Krauss, 2007)

٥-١-٤ تصوير الحمامة على الفخار



(لوحة ٤) إناء من الفخار.

المصدر: (هيرمينا، ٢٠١١).

مكان الحفظ: متحف بودابست.

التاريخ: القرن السادس الميلادي.

الوصف: إناء من الفخار له مقبضان، الفوهة مستديرة، وقاعدة مستوية مستديرة، وبدن منتفخ ويزين احدى أوجه البدن زوج من الحمام بينهما شجرة يتفرع منها فرعان يمينًا ويسارًا وأسفل زوج الحمام يوجد خط هندسي أسفله أنصاف دوائر. بينما يزين الوجه الآخر من بدن الإناء حمامة ناشرة جناحها أسفلها خط هندسي وأسفل الخط الهندسي يوجد أنصاف دوائر. (هيرمينا، ٢٠١١).

٥-١-٥ تصوير الحمامة على النسيج القبطي



(لوحة ٥) ستارة من الكتان

المصدر: (جبرة، ١٩٩٩)

مكان الحفظ: المتحف القبطي (هيرمينا، ٢٠١١).

التاريخ: القرن السادس أو السابع الميلادي (جرجس &

بسطا، ١٩٩٥).

الوصف: ستارة من الكتان أو الصوف عبارة عن أربعة

أعمدة تعلوها ثلاث عقود. أسفل العقدان الجانبين

صليب أحمر ذو عروة بداخله "الألفا والأوميغا"

الحرفين الأولين لكلمة المسيح باليونانية، وعلى جانبي

الصليب يوجد اثنين من الحمام (Farag, 2014).

وأعلى العقدان اثنين من الطواويس الذي يرمز للخلود

(Murray & Peter, 2004 A). ويزين الستارة من

أعلى شريط من الزخارف يعلوه كتابات يونانية تتضمن

اسم صاحب الستارة "قبيامون" وأنها تنتمي لكنيسة أو

دير (Farag, 2014).

٥-١-٦ تصوير الحمامة على الأيقونات القبطية

جدول (١) تصوير الحمامة على اللوحات المختلفة للفن القبطي.

م	تاريخ اللوحة	مكان الحفظ	نوع اللوحة	تصوير الحمامة
١	القرن الرابع الميلادي	المتحف القبطي	خشب	رُسمت بطريقة كاريكاتيرية
٢	القرن السادس الميلادي	مقابر البجوات (مزار السلام)	جدارية	رُسمت بطريقة كاريكاتيرية
٣	القرن السادس الميلادي	المتحف القبطي	حجر	رُسمت بطريقة كاريكاتيرية
٤	القرن السادس الميلادي	متحف بودابست	فخار	رُسمت بطريقة كاريكاتيرية
٥	القرن السادس أو السابع الميلادي	المتحف القبطي	نسيج	رُسمت بطريقة كاريكاتيرية
٦	القرن الثامن عشر	كنيسة الأمير تادرس بابلون الدرج	أيقونة	وُفق الفنان في رسم الحمامة



(لوحة ٦) أيقونة البشارة.

المصدر: (Ministry of culture, 2000)

مكان الحفظ: كنيسة الأمير تادرس بابلون الدرج جنوب حصن بابلون (شيحة، ١٩٩٨).

المصدر: عمل الباحث.

جدول (٢) أوضاع وحركة ولون الحمامة على اللوحات المختلفة للفن القبطي.

م	وضع الحمامة	حركة الحمامة	لون الحمامة
١	جانبي	حركة طيران لأسفل تجاه يد يوحنا المعمدان	بني
٢	جانبي	حالة حركة تجاه الفلك	أبيض
٣	جانبي	وقفة ساكنة	رصاصي
٤	جانبي	وقفة ساكنة + وقفة ساكنة مع رفع الجناحين	أبيض + بني
٥	جانبي	وقفة ساكنة	أسود
٦	ثلاثة أرباع	حركة طيران تجاه القديسة العذراء مريم	أبيض + أسود

المصدر: عمل الباحث.

طبقةً للجداول السابقة نستنتج الآتي:

٥-٢-١ تم تصوير الحمامة على نطاق واسع على أشكال الفن القبطي المختلفة حيث صُورت على القطع الخشبية والحجر والفخار والنسيج والجداريات والأيقونات.

التاريخ: القرن الثامن عشر الميلادي.

الوصف: يظهر بالأيقونة السيدة العذراء حول رأسها هالة نورانية مرتديه رداءً باللون البني يعلوه شالاً، وحركة يدها تدل على أنها في حالة حوار مع الملاك غبريال الذي يقف أمامها ويحيط رأسه بهالة القداسة ويشير بيده اليمنى تجاه العذراء مريم ويحمل في اليد الأخرى لفافة بردي ويرتدي رداءً باللون البني ويعلوه شال أحمر. وأعلى الأيقونة تظهر حمامة فاردة جناحها في حالة طيران تجاه القديسة العذراء مريم.

٥-٢ دراسة تحليلية لتصوير الحمامة على

اللوحات المختلفة للفن القبطي

جناحيها وكأنها في حالة حركة (لوحة ١ ، ٢ ، على الوجه الآخر من الأناء الفخاري في لوحة ٤)، بينما نجد أن عنصر الحركة أصبح أكثر وضوحاً في (لوحة ٦) ويرجع ذلك إلى اهتمام فنان القرون المتأخرة للفن القبطي بعنصر الحركة مقارنة بالقرون المبكرة للفن القبطي.

٢-٥-٤ لم يُوفق الفنان القبطي في رسمه للحمامة في (لوحة ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥) فنجد جسم الحمامة أكثر استطالة على غير المعتاد. ويرجع ذلك لعدم اهتمام فنان القرون المبكرة للفن القبطي بالمظهر بل اهتم بالفكرة وأهمل النسب التشريحية (السرياني، ١٩٩٥) وفضل الرسم الكروكي السريع (Du Bourguet, 1971). في حين وفق الفنان في رسمه للحمامة في (لوحة ٦) ويرجع ذلك إلى حرص فنان القرون المتأخرة من الفن القبطي على رسم الحمامة بالنسب التشريحية المتعارف عليها.

٣-٥ الحمامة في التراث المعنوي

ارتبطت الحمامة بعدد من الموروثات التي ظهرت وتجلت عبر العصور المختلفة من عادات وتقاليده فقد استخدم المصريين القدماء الحمام منذ عهد الدولة القديمة. كما كان اليونانيون معروفين بتربية الحمام منذ العصور الغابرة، كما استفاد الرومان من هذه الوسيلة أثناء استيلائهم على بلاد اليونان.

وتهدف عملية عرض التراث إلى إعادة التاريخ للحياة بواسطة استخدام الدليل الأثري الباقي، فعملية العرض تسمح للزوار أن يقوموا بإدراك تأثير مرور الزمن من خلال اتصال مرئي مع الموقع. (عطية وآخرون، ٢٠٢٢). فقد تجلّى الفن القبطي الحديث في وجود الحمامة. فكانت الظهورات الروحية للعدراء مريم في هيئة حمام. وكثر ظهور العدراء مريم في

٢-٥-٢ القطع التي تم التطرق لها من نسيج وفخار وحجر وجداريات وخشب تعود للقرون المبكرة للعصر القبطي.

٣-٥-٢ القطع التي تم التطرق لها من أيقونات تعود للقرون المتأخرة للعصر القبطي.

٤-٥-٢ الأشكال المختلفة للفن القبطي التي تم تناولها وظهرت عليها الحمامة وُجدت في المتحف القبطي ومقابر البجوات (مزار السلام) ومتحف بودابست وكنيسة الأمير تادرس بابليون الدرج.

٥-٢-٥ ظهرت الحمامة بأكثر من وضع وحركة وشكل ويرجع ذلك لاختلاف الفنان:

١-٥-٢-٥ بالنسبة للألوان، كانت في الغالب باللون الأبيض في (لوحة ٢)، باللون البني (لوحة ١)، باللون الأبيض وتم استخدام اللون البني في تحديد الجسم في (لوحة ٤)، باللون الأبيض وتم استخدام اللون الأسود في تحديد الجسم في (لوحة ٦)، باللون الأسود في (لوحة ٥)، باللون الرصاصي في (لوحة ٣). ويرجع ذلك إلى عدم تدقيق الفنان في رسم الحمامة بلون محدد في القرون المبكرة للفن القبطي، في حين تم رسم الحمامة باللون الأبيض مع تحديد الجسم باللون الأسود في القرون المتأخرة للفن القبطي.

٢-٥-٢-٥ بالنسبة للأوضاع، فنجد الوضع الجانبي في (لوحة ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥) وهو من الأوضاع المفضلة لدى فنان القرون المبكرة للفن القبطي، وفي القرون المتأخرة للفن القبطي ظهرت بالوضع الثلاثة أرباع في (لوحة ٦).

٣-٥-٢-٣ بالنسبة لعنصر الحركة، فنجد الحمامة في وضع السكون في (لوحة ٥ ، ٣ ، أحدى أوجه الأناء الفخاري في لوحة ٤)، كما نجدها فاردة



(لوحة ٨) ظهور العذراء في شكل حمامة بكنيسة الزيتون.

المصدر: (أبو الخير، ٢٠٠٤).

كما تعتبر الألحان القبطية من التراث الذي حفظته لنا الكنيسة القبطية والتي ورد لنا بها ذكر العذراء مريم بالحمامة الحسنة. ذكرت في ثيوطوكية الأحد القطعة الثامنة؛ "سبع مرات كل يوم، من كل قلبي، أبارك أسمك، يا رب الكل.. كرت اسمك، فتعزيت، يا ملك الدهور، وإله الآلهة.. يسوع المسيح إلهنا، الحقيقي الذي، أتى من أجل خلاصنا، متجسداً.. وتجسد من، الروح القدس، ومن مريم، العروس الطاهرة.. وقلب حُزننا، وكل ضيقنا، إلى فرح قلب، وتهليل كُلِّي.. فلنسجد له، ونرتل لأمه، مريم، الحمامة الحسنة" (التسبحة الكيهكية، ٢٠٠٥). وعند تقديم البخور أمام أيقونة القديسة مريم؛ يقول الكاهن "إفرحي أيتها الحمامة الحسنة، التي حملت الله الكلمة من أجلنا. نعطيك السلام مع جبرائيل الملاك قائلين: الفرح لك، أيتها الممثلة نعمة، الرب معك". وقبل قراءة الأبركسيس: يُقال "الفرح لك يا مريم، الحمامة الحسنة، التي ولدت لنا الله الكلمة" (الخلوجي المقدس، ٢٠٠٤).

وما زالت الترانيم القبطية التي توجد بها كلمة الحمامة يتم الترتيل بها حتى يومنا هذا وعلى سبيل المثال لا

القرن العشرين وتم تسجيل أكثر من ٣٠٠ ظهور حتى يومنا هذا. وارتبط ظهورها بحدوث العديد من المعجزات التي لم يجد لها العلماء تعليلاً والتي تم تسجيلها في الكتب الدينية وغير الدينية، وقد صاحبت هذه الظهورات نهضات روحية بالإضافة إلى الحالة الروحية التي كانت تنتاب مشاهدي الظهورات من فرح (أبو الخير، ٢٠٠٤). ومن أولى الظهورات التي تم تصويرها فوتوغرافياً هي تجلي العذراء مريم أعلى قباب كنيسة الزيتون (أبو الخير، ٢٠٠٤) في عهد قداسة البابا كيرلس السادس البابا الـ ١١٦ (١٩٥٩-١٩٧١م) (السرياني، ١٩٩١). وقد شاهدها ملايين الأشخاص من كل البلاد والجنسيات. وكان يصاحب ظهور العذراء مريم حمام نوراني؛ أحياناً حمامة واحدة أو ثلاثة في شكل مثلث وأحياناً أخرى في سرب من سبعة حمامات أو عشرة أو اثني عشر حمامة وتتخذ شكل صليب أثناء الطيران (السرياني، ١٩٩١). وكان الحمام أبيض اللون وكبير الحجم أكبر من الشكل الطبيعي وكانت تطير ليلاً وبساطة أجنحتها من غير أن ترفرف بجناحيها وحول رأس كل حمامة هالة نور (أبو الخير، ٢٠٠٤).



(لوحة ٧) جريدة توثق ظهور الحمام.

المصدر: (أبو الخير، ٢٠٠٤)

ثيوطوكية الأحد، وقبل قراءة الأبركسيس، وفي الترانيم القبطية التي توجد بها كلمة الحمامة ويتم الترتيل بها حتى يومنا هذا في الصوات. وأيضاً في الاحتفالات بالموالد في دير درنكة ويشارك فيها أعداد كبيرة من جميع المحافظات.

التوصيات

- تسجيل الاحتفالات المرتبطة بظهور العذراء في الزيتون المرتبطة الحمامة على قائمة التراث الثقافي المعنوي.
- الاحتفال سنوياً بإحياء ذكرى ظهور العذراء على شكل حمامة من أجل المحافظة على هذا التراث.
- حماية هذا التراث المادي والمعنوي المرتبط بالحمامة يساهم في الربط بين الماضي والحاضر، حيث أن التخلي عنه سيؤدي إلى اختفائه مع مرور الوقت.
- إدراج مقومات التراث القبطي المادي التي ظهرت بها تصوير الحمامة ضمن البرامج السياحية لتسويقها للسائحين.
- توثيق الاحتفالات الدينية المرتبطة بظهور السيدة العذراء مريم في شكل الحمامة لوضعها على خريطة السياحة الثقافية.

المراجع والمصادر

المصادر

- الكتاب المقدس. (١٩٨٣)، القاهرة: دار الكتاب المقدس.

المراجع العربية

- إبراهيم، دينا نبيل عبد الرحمن. (٢٠١٩)، "توظيف التراث القبطي في الرواية المعاصرة: قراءة في "جبل الطير"، مجلة الموروث ١٣، 111-129

الحصر؛ ترنيمة: "حمامة طارت - خطرت حمامة في بيت زكريا - طير يا حمام - أبيض أبيض أبيض شبه الحمام- في يوم من الأيام بليل تحديداً في ٢ أبريل".

تعتبر المولد الدينية عنصر جذب سياحي حيث تتكرر اقامتها سنوياً. وقد شهدت الموالد الدينية في رحاب دير درنكة (أسيوط) تمجيداً للعذراء مريم (حمزة وأخرون، ٢٠١٨) مازالت موجودة حتى يومنا هذا ويتم إطلاق عدد من الحمام بها، ويحتفل الأقباط سنوياً بإحياء هذا الحدث الديني والتاريخي من خلال إقامة احتفالات يشارك فيهما أعداد كبيرة من مختلف الأعمار في جميع المحافظات.

الخاتمة

لقد ظهرت الحمامة بكثرة في التراث المادي المتمثل في الأشكال المختلفة للفن القبطي؛ فقد صُورت على نطاق واسع على القطع الخشبية والجداريات والأيقونات والنسيج والأحجار والفخار. وتم التطرق بالتفصيل إلى نماذج من هذه القطع تعود للقرون المبكرة للعصر القبطي وُجدت في المتحف القبطي ومقابر البجوات (مزار السلام) ومتحف بودابيست، ونماذج أخرى تعود للقرون المتأخرة للعصر القبطي من كنيسة الأمير تادرس بابليون الدرج. وتميزت الحمامة ما بين الطيور بظهورها بأكثر من وضع وحركة في الأشكال المختلفة للفن القبطي ويرجع ذلك لاختلاف الفنان.

كما تجلى التراث المعنوي في ظهور العذراء مريم في شكل حمام أبيض كبير يطير ليلاً. وأيضاً في وجود الألحان التي يوجد بها كلمة الحمامة ومازالت تستخدم حتى الآن في الصلوات والتي ذُكرت في

- أبو الخير، عبدالمسيح بسط. (٢٠٠٤)، ظهور العذراء حول العالم ودلالاتها، (د.ن).
- التسبحة الكيهيكية. (٢٠٠٥)، الإسكندرية: كنيسة الشهيد العظيم مارجرس سبورتنج.
- تواضروس الثاني، (البايا). (٢٠١٤)، الفنون الكتابية، (ط ٢)، القاهرة: بطيركية الأقباط الأرثوذكس.
- جبرة، جودت. (١٩٩٩)، المتحف القبطي وكنائس مصر القديمة، ت: هدى خزام، (ط ٢)، القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان.
- جرجس، حشمت مسيحه & بسطا، منير. (١٩٩٥)، "جولة في ربوع المتحف القبطي: دليل المتحف"، موسوعة تراث القبط ٢، القاهرة: دار يوحنا الحبيب للنشر.
- حسن، سها رجب وآخرون. (٢٠١٩)، "دور التراث الثقافي غير الملموس في تنمية سياحة التراث: دراسة حالة لمحافظة الفيوم"، المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة - كلية السياحة والفنادق - جامعة الفيوم، (١٣)، ٢٨٢ - ٣٠٢.
- حمزة، مروة أحمد على وآخرون (٢٠١٨)، "إمكانية استخدام الموالد الدينية كعنصر جذب لتنشيط السياحة (المقومات - المشاكل - والتوصيات)"، المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة - كلية السياحة والفنادق - جامعة الفيوم، (٣١/١)، ٢١ - ٣٨.
- الخولاجي المقدس. (٢٠٠٤)، سان بيتر للمطبوعات.
- دائرة المعارف الكتابية. (٢٠٠١)، (٨)، القاهرة: دار الثقافة.
- دينايدي، فرنسواز & لشتنبرج، روجيه. (٢٠١٢)، الحيوانات والبشر تناغم مصري قديم، (ت: فاطمة عبد الله محمود)، القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- السرياني، يوساب. (١٩٩٥)، الفن القبطي ودوره الرائد بين فنون العالم المسيحي، القاهرة: مطبعة الأنبا رويس.
- شيحة، مصطفى عبدالله. (١٩٨٨)، دراسات في العمارة والفنون القبطية، القاهرة: هيئة الآثار المصرية.
- عبد الرحيم، أسماء حسين. (٢٠٠٩)، "حادثة اتريب في التصوير العثماني من خلال مخطوط محفوظ بالدار البطريركية بالقاهرة"، حولية الأثريين العرب: دراسات في آثار الوطن العربي، (١٢)، ٧٨٤ - ٧٥٦.
- عبد النور، جبور. (١٩٨٤). المعجم الأدبي، (ط ٢)، بيروت: دار العلم للملايين.
- عطية، دعاء سمير علي وآخرون. (٢٠٢٢). "تطوير عرض التراث من خلال فكر الصناعات الابداعية بالتطبيق عمى المنازل التراثية الإسلامية بالقاهرة"، المجلة العلمية لكلية السياحة والفنادق - جامعة الإسكندرية، (١٩)، ٦٢ - ٧٩.
- غريغوريوس، (الأنبا). (٢٠٠٧)، العذراء مريم: حياتها- رموزها- القابها- فضائلها- تكريمها- ظهورها- معجزاتها، (٢٠)، القاهرة: جمعية الأنبا غريغوريوس.
- غازي، على عفيفي على. (٢٠١٦)، "التراث المادي والتراث المعنوي"، مجلة فكر (١٥).
- فخري، أحمد. (١٩٨٩)، الصحراء المصرية: جبانة البجوات في الواحة الخارجة، (ت: عبد الرحمن عبد التواب)، القاهرة: هيئة الآثار المصرية.
- قادوس، عزت زكي. (د.ت)، "الرمزية والهوية الدينية في الفن القبطي"، الحياة في مصر خلال العصر القبطي، المؤتمر الدولي الأول للدراسات القبطية.
- قاموس الكتاب المقدس. (١٩٩٧)، القاهرة: دار الثقافة.
- المعجم العربي الأساسي لأروس. (١٩٨٩)، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- هيرمينيا، جمال. (٢٠١١)، الرسوم الجدارية: الفن القبطي، (٨)، القاهرة: ترينتي.

المراجع الأجنبية

- Atalla, N.S. (1998), *Coptic Icons*, Cairo: Lehnert & Landrock.
- Badawy, A. (1978), *Coptic Art and Archeology*, England: Cambridge University Press.
- Biedemann, H. (1989), *Dictionary of symbolism*, New York: facts on file.
- Carr-Gomm, S. (1995), *The Dictionary of Symbols in Western Art*, New York: facts on file.
- Cooper, J. (1978), *An Illustrated Encyclopedia of Traditional Symbols*, London: Thames and Hudson.
- De Bock, W. (1901), *Matériaux pour Servir à l'Archéologie de l'Égypte Chrétienne*, Russia: St.Petersbourg.
- Du Bourguet, P. (1971), *Coptic Art*, London: Methuen.
- Farag, L. (2014), *the Coptic Christian Heritage: History, Faith and Culture*. London: Routledge.
- Ferguson, G. (1954), *Signs and Symbols in Christian Art*, New York: Oxford University.
- Foley, J. (1993), *The Guinness encyclopedia of signs and symbols*, London: Guinness publishing.
- Gabra, G. & Eaton- Krauss, M. (2007), *The Illustrated Guide to the Coptic Museum and Churches of Old Cairo*, Cairo: The American University Press.
- Hornby, A. (1984), *Oxford Students Dictionary of American English*, Second edition, New York: Oxford University Press.
- Howard, p. (2003), *Heritage: Management, Interpretation, Identity*, London: Leicester University press.
- Ministry of culture. (2000), *Selections from the Egyptian Heritage icons of the Coptic museum*, Cairo: Ministry of culture.

- Murray, L. & Peter. (2004 A), *a Dictionary of Christian Art*, New York: Oxford University Press.
- Murray, L. & Peter (2004), *The Oxford Companion to Christian Art and Architecture*, New York: Oxford University.
- PEREZ, G. (1991), "John the Baptist: Saint", in: Atiya, A. (ed.) *CopteEnc* 5, 1354 - 1357.
- Procter, P. (1978), *Longman Dictionary of Contemporary English*, Beirut: Lebanon Library.
- Rassart-Debergh, M. (1991), "Painting Coptic Mural", in: Atiya, A. (ed.), *CopteEnc* 6, 1872 - 1876.
- Rutschowscaya, M. (1999), "The Art Using Color", in: Gabra, G. (ed.), *Christian Egypt*, Cairo: American University.
- Seringe, P. (2003), *Les symboles: dans l'art, dans les religions ET dans la vie de tous les jours*, Paris: Sum le Hameau.
- Zibawi, M. (2003), *Images de l'Égypte Chrétienne*, Paris: Picard.

The Symbolism of the Pigeon in Coptic Art and Its Reflection in Heritage

Yustina Sobhi Naguib

Lecturer - Tourism Guidance Department
Higher Institute for Tourism and Hotels - King Mariout - Alexandria.

Enayat Muhammad Ahmed

Professor of Greco-Roman Archeology - Department of Tourism Guidance
Faculty of Tourism and Hotels - Alexandria University

Mary Magdy Anwar

Professor of Coptic Arts and Antiquities - Department of Tourism Guidance
Faculty of Tourism and Hotels - Alexandria University

Mahmoud Al-Mohammadi

Assistant Professor - Department of Tourism Guidance
Higher Institute for Tourism and Hotels - King Mariout - Alexandria.

Abstract

In Recent years, the heritage has witnessed broad interest that led us to illuminate the symbolism of the pigeon in Coptic art and its reflection in heritage". The purpose of the study is to recognize the symbolic meaning of the pigeon in Coptic art. How did the pigeon become a distinctive bird in the Coptic artist's work? The reason behind the pigeon's repetition in Coptic art. Pigeon are mentioned in the Bible as a symbol, such as in Annunciation and Holy Baptism, and as a bird in Noah's story.

Keywords: Pigeon, symbolism, Coptic art, heritage, Religious celebrations.